التفاضل بين الشعراء

وآراء النقـــاد فى ذلك

للدكتور أحمد ضيف

لقد كان التفاضل بين القدماء والمحدثين، وبين المحدثين بعضهم وبعض- يرجع إلى مذهبين: مذهب الرواة علماء اللغة ، ومذهب الفنيين البلغاء أو علماء البلاغة. فكان اللغويون والرواة كالأصمعى وأبى عمرو بن العلاء وابن الأعرابى وغيرهم يفضلون القدماء ؛ لأنهم عرب خلص لايتطرق الخطأ اللغوى إلى كلامهم، فكلامهم حجة على صحة اللفظ والعبارة، وكثيرا ما كان هؤلاء العلماء والرواة يتجنبون رواية شعر المحدثين. ولشدة اعتقادهم أنه مملوء بالخطأ اللغوى قالوا: كان عمرو بن العلاء يقول (لقد حسن هذا المولد حتى هممت أن آمر صبياننا بروايته) يعنى بذلك شعر جرير والفرزدق ، فجعلوه مولدا بالإضافة إلى شعر الجاهليين .

لم يكن الفرق بين القديم والحديث عند هؤلاء إلا بتقدم الزمن، والنظر إلى صحة العبارة، فدعاهم ذلك إلى تفضيل القديم على كل حديث ،والإقرار للقدماء بالفضل على غيرهم، وقد رووا فى ذلك ماحكاه الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال: « جلست إليه عشر حجج فما رأيته يحتج ببيت إسلامى » . وسئل عن المولدين فقال: « ما كان من حسن فقد سبقوا إليه . وما كان من قبيح فهو لهم» وقال القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى (المتوفى سنة ٣٦٦ هـ فى كتاب الوساطة بين المتنبى وخصومه : « وما أكثر من نرى ونسمع : من)

حفاظ اللغة ومن جلة الرواة ممن يلهج بعيب المتأخرين.إن أحدهم ينشد البيت فيستحسنه ويعجب منه ويختاره ،فإذا نسب إلى بعض أهل عصره وشعراء زمانه كذب نفسه ونقض قوله،ورأى تلك الغضاضة أهون محملا وأقل مرزأة من تسليم بفضيلة لمحدث،والإقرار بالإحسان لمولد.حكى عن إسحاق بن إبراهيم الموصلى أنه قال أنشدت الأصمعى .

هل إلى نظرة إليك سبيل فيبل الصدى ويشفى الغليل
إن ماقل منك يكثر عندى وكثير ممن تحب القليل

فقال: والله هذا الديباج الخسروانى.لمن تنشدنى؟فقلت: إنهما لليلتهمافقال: لاجرم أن أثر التكلف فيهما ظاهر »[1]

أما مذهب البلغاء ونقاد الكلام وأصحاب الأذواق الفنية وجلهم من الأدباء أو الشعراء ،فكانوا يفضلون الشاعر على غيره؛نظرا إلى ديباجته وحسن أسلوبه وحلاوة ألفاظه وجزالة معانيه ودقة عباراته ولطافة استعاراته أو تشبيهاته أو كناياته وغير ذلك مما يدخل فى صوغ الكلام وحسن العبارة. وقد غلب هذا المذهب على غيره حتى بنى عليه النقد الأدبى فى الشعر والنثر ، وساق الأدباء جميعا إلى التعمق فى نقد الأساليب والألفاظ فصاروا إذا حوموا حول نقد المعنى نظروا إليه من حيث أنه مدلول اللفظ لاغير،بدون نظر إلى صلته بنفس الشاعر أو بالحالة النفسية والاجتماعية اللهم إلا تلميحا لذلك أحيانا، ككلامهم عن شعر المتنبى وأبى العلاء من أن فيه شيئا من الفلسفة. على أن بعضهم أخرج هذا النوع من الشعر العربى ؛لأنه رأى أنه على غير طريقة العرب في قول الشعر لتعمقه فى ضروب التفكير والفلسفة .

وقد امتلأت كتب النقد الأدبى بهذا المذهب اليبانى،وقصر النقاد آراءهم فى الفضل بين الشعر على الصناعة اللفظية قال ابن قتيبه فى كتابه (الشعر والشعراء) عند تقسيمه الشعر ماملخصه : « تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب:

---

[1] الوساطة ص ٢٤٧

ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه ... وضرب منه حسن لفظه وخلا معناه فإذا أنت فتشته لم تجد هناك طائلا . . . وضرب منه جاد معناه وقصرت الألفاظ عنه . . . وضرب منه تأخر لفظه وتأخر معناه» وقال فى موضع آخر: وليس كل الشعر يختار ويحفظ على جودة اللفظ والمعنى ولكنه قد يختار على جهات وأسباب منها الإصابة فى التشبيه الخ) .

وفى هذا دليل على أن الأدباء قد عنوا بالصناعة وبالوجهة الفنية عناية تدل على حسن الذوق ودقة الإدراك لمواضع جمال القول وتأثر نفوسهم بفنون الكلام، وقد كان لتعمقهم فى هذه المباحث وإمعانهم فيها أن دفعوا بالشعراء والكتاب فى قواعد البلاغة وأصولها، وصرفوهم عن التفكير فى إيجاد أنواع أدبية أخرى، والعناية بالموضوعات الاجتماعية العامة. على أن لهذه الطائفة من النقاد آراء تحسب من الآراء الجيدة والأفكار السديدة فى نوعها، ولولا إيجازها الذى ألبسها ثوبا من الخفاء وما نها من الصناعة اللفظية التى تجعلها كأنها طلاء لكانت من أحسن ما كتب فى النقد الأدبى وأصحه. فمن ذلك أن بعض الأدباء سئل عن الشعراء، فقال السائل: «وسألته عن بشار فقال: نظار غواص ، مطيل مجيد ، يصف مالم يره وكأنه قد رآه، على أن فى شعره ظلا كثيرا» قلت :فمروان قال:«شاعر راض عن نفسه يستحسن كل ماجاء منه معجب لا يرى أن أحدا يتقدمه ، كثير الصواب كثير الخطأ، ليس الشعر صنعته» .قلت: فمسلم قال :« خليع صاف يترع من بحر كالزند يورى تارة ويصلد أخرى» قلت فأبو العتاهية قال: غثاء جم واقتدار سهل وشعره كخرز الزجاج وربما أشبه الياقوت والزبرجد » قلت فابن الأحنف قال:« يلقى دلوه فى الدلاء فيغترف الصفو أحيانا والحمأة أحيانا على أن كدره أكثر من صفوه» قلت: فمسلم الخاسر قال:«مقل مداح شعره ديباج وعهن يموه الردىء حتى يشبهه بالجيد» قلت: فالعتابى قال:« عالم بأشعار العرب محتذ على مثالهم أحيانا ورب مامال إلى تعقيد الكلام على أنه يروم مرامه من هاتين الجهتين» قلت:

فالخزيمى قال : « صنعته سهلة لا يكابر طبعه ولا يكدر فكره .. قلت: فأبو تمام قال:« سيل كثير الغثاء غزير العماء جم النطاف فإذا صفا فهو السلاف بالماء الزلال . . قلت:فأبو دلامة قال : « جد وهزل وبحتنى ومرغوب عنه إذا قصد مراما تناوله غثاوسمينا» قلت: فأبو الشمقمق قال:« هجاؤه لذاع ومديحه بلاماء أكثره لانفع فيه (١).

وهناك آراء أخرى فى النقد والتفاضل بين الشعراء مرجعها الذوق أو الآراء الشخصية . كمن فضل البحترى ونسبه إلى حلاوة اللفظ وحسن التخلص ووضع الكلام فى موضعه وصحة العبارة وقرب المآتى وانكشاف المعانى وهم الشعراء المطبوعون وأهل البلاغة:ومثل من فضل أبا تمام ونسبه إلى غموض المعانى ودقتها وكثرة مايورده مما يحتاج إلى استنباط وشرح واستخراج وهؤلاء أهل المعانى والشعراء أصحاب الصنعة .ومن يميل إلى التدقيق وفلسفى الكلام(٢)

الموضوعات والمعانى والأساليب: لقد نظر أدباء العرب إلى أغراض الشعراء فى أقوالهم، فجعلوها أغراضا للشعر، وحصروا هذه الأغراض فى الغزل والوصف والفخر والمدح والهجاء والعتاب والاعتذار والزهو والأدب والتهانى والرثاء والخمريات وغيرها . وأرجع بعض الأدباء أغراض الشعر كلها إلى أربعة وهى المدح والهجاء والنسيب والرثاء وقالوا : قواعد الشعر أربعة: الرغبة والرهبة والطرب والغضب فمع الرغبة يكون المدح والشكر ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجع . . . إلى آخر ماقالوا ـ وقال قوم : الشعر كله نوعان مدح وهجاء فإلى المدح يرجع الرثاء والافتخار والتشبيب وماتعلق بذلك من محمود الوصف ويدخل فى هذه الأمثال والحكم والمواعظ والزهد فى الدنيا . والقناعة والهجاء ضد ذلك »(٣).

---

(١) مقدمة ديوان أبى نواس لحمزة الأصبهانى ،(٢) راجع الموازنة للآمدى ص ٢.(٣) راجع باب حد الشعر فى كتاب العمدة لابن رشيق

وفصل هذا التقسيم قدامة بن جعفر (المتوفى سنة ٣٣٧ هـ) فى كتابه (نقد الشعر) فجعل لكل منها قواعد وشروطا يرجع إليها الشاعر عند نظم الكلام فى غرض من الأغراض وبين الصالح من الفاسد فى المعانى والألفاظ وتخير المعانى الجزئية كما قال فى المدح : «إنه لما كانت فضائل الناس . من حيث أنهم ناس . ومن طريق ماهم مشتركون فيه مع سائر الحيوان على ماعليه أهل الألباب من الاتفاق فى ذلك إنما هى العقل والشجاعة والعدل والعفة كان القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مصيبا ، والمادح بغيرها مخطئا ، وقد يجوز فى ذلك أن يقصد الشاعر للمدح منها بالبعض والإغراق فيه دون البعض ، مثل أن يصف الشاعر إنسانا بالجود الذى هو أحد أقسام العدل وحده فيغرق فيه ويتفنن فى معانيه أو بالنجدة فقط فيعمل فيها مثل ذلك أو بهما أو يقتصر عليهما دون غيرهما فلا يسمى مخطئا لإصابته فى مدح الإنسان ببعض فضائله لكن يسمى مقصرا عن استعمال جميع المدح ، فقد وجب أن يكون على هذا القياس المصيب من الشعراء من مدح الرجال بهذه الخلات لا بغيرها والبالغ فى التجويد إلى أقصى حدوده من استوعبها ولم يقتصر على بعضها وذلك كما قال زهير بن أبى سلمى فى قصيدة له :

أخى ثقة لاتهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله

فوصفه فى هذا البيت بالعفة لقلة إمعانه فى اللذات وأنه لاينفد ماله فيها ، وبالسخاء لإهلاكه ماله فى النوال وانحرافه إلى ذلك عن اللذات وذلك هو العدل ثم قال :

تراه إذا ماجئته متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله

فزاد فى وصف السخاء بأن جعله يهش له ولايلحقه مضض ولاتكره لفعله ثم قال :

فمن مثل حصن فى الحروب ومثله لإنكار ضيم أو لخصم يجادله؟

فأتى فى هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل فاستوعب زهير فى أبياته هذه المديح بالأربع الخصال التى هى فضائل الإنسان على الحقيقة وزاد فى ذلك . . . وإن كان داخلا فى هذه الأربع .

وهكذا سار جميع النقاد فى شرح الأغراض وأنواع الشعر المعروفة التى أخذوها من الشعراء الأقدمين حتى فى نظم القصائد وترتيب معانيها كما جاء فى كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦هـ) قال: «وسمعت بعض أهل العلم يقول: إن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن فشكا وبكا وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها، إذ كان نازلة العُمد فى الحلول والظعن على خلاف ماعليه نازلة المدر؛ لانتجاعهم الكلأ وانتقالهم من ماء إلى ماء وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان، ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الشوق وألم الوجد والفراق وفرط الصبا ليميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه ويستدعى به إصغاء الأسماع إليه لأن النسيب قريب من النفوس، لما قد جعل الله فى تركيب العباد من محبة الغزل وإلف النساء، فليس يكاد يخلو أحد من أن يكون متعلقا منه بسبب، وضاربا فيه بسهم حلال أو حرام، فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه والاستماع له عقب بإيجاب الحقوق فرحل فى شعره وشكا النصب والسهر وسرى الليل وإنضاء الراحلة والبعير، فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء وزمام التأميل وقرر عنده ماناله من المكاره فى المسير بدأ فى المديح فبعثه على المكافآت وهزه على السماح وفضله على الأشباه وصغره فى قدره الجزيل .

فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب وعدل بين هذه الأقسام ولم يطل ويمل السامعين ولم يقطع وبالنفوس ظمأ إلى المزيد .....) . هذا فى جملته هو نظام القصيد ومنهج الصناعة فيه وهو الذى سنه النقاد ليكون نموذجا للشعراء المحدثين ثم قال ابن قتيبة بعد ذلك : «وليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن

مذهب المتقدمين فى هذه الأقسام فيقف على منزل عامر ويبكى عند مشيد البنيان؛لأن المتقدمين وقفوا على المنزل الدائر والرسم العافى أو يرحل على حمار أو بغل فيصفهما؛لأن المتقدمين رحلوا على الناقة أو البعير أو يرد على المياه العذبة الجوارى؛ لأن المتقدمين وردوا على الأواجن الطوامى ،أو بقطع إلى الممدوح منابت النرجس والورد والآس، لأن المتقدمين جروا على قطع منابت الشيح والحنوة والعرار ..... » وقد رجع المحدثون إلى كل ذلك وإلى ماكان شائعا معروفا فى الشعر العربى القديم فلم يزيدوا شيئا عن تلك الموضوعات إلا التوسع فى بعضها .

وكأنما كان التمييز بين القديم والحديث من جهة الصنعة لاغير لامن جهة الموضوعات؛لأن الأدباء والنقادقالوا: إن المعنى فى وسع كل إنسان أما اللفظ واختياره فليس يقدر عليه كل كاتب أوشاعر، وإنما التفاضل بين الشعراء هو فى اختيار اللفظ وجزالته كما قالوا : كانت العرب ومن تبعها من السلف تجرى على عادة فى تفخيم اللفظ وجمال المنطق لم تألف غيره ولا آنسها سواه، وكان الشعر أحد أقسام منطقها،ومن حقه أن يختص بفضل تهذيب وينفرد بزيادة عناية، فإذا اجتمعت تلك العادة والطبيعة وانضاف إليها التعمل والصنعة-خرج كما تراه فخما جزلا قويا متينا.وكان القوم يختلفون فى ذلك وتتباين فيه أحوالهم فيرق شعر أحدهم ويصلب شعر الآخر ويسهل لفظ أحدهم ويتوعر منطق الآخر(١) .

ويظهر من كل هذا أن الشعراء لم يزيدوا شيئا فى الموضوعات إلا التوسع فى بعضها كما توسع البحترى وابن الرومى فى الوصف وكما ذكر أبو تمام والمتنبى وأبو العلاء فى كلامهم الحكم والأمثال والاقتباس من كلام الحكماء حتى جعلوا من الشعر حكما ومن الحكم شعرا، ولاشك فى أن هذه الطريقة الجديدة والإكثار من الكلام فى هذه الموضوعات جعلت الشعر العربى كأنه انتقل من طور

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي عبد العزيز الجرجاني

الخيال الصرف والاقتصار على المسائل الخاصة إلى معالجة الكلام فى الموضوعات العامة النفسية والاجتماعية ،وهذا كل ماحصل من جديد فى أغراض الشعر بعد العصر الأموى .

أما المعانى والأخيلة فقد كان التجديد فيها أظهر والابتكار أبين. فإن كثيرا من المعانى الجزئية التى لم تكن معروفة قبل هذا العصر ظهر أثرها فى الشعر ، ولا تكاد تجد شاعرا خلا شعره من معنى جديد ابتكره من نفسه ، أو أخذه من غيره . من ذلك قول بشار فى المدح :

لمست بكفى كفه ابتغى الغنى ولم أدر أن الجود من كفه يعدى
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى أفدت وأعدانى فأتلفت ماعندى

ومن مبتكراته قوله :

قالوا : بمن لاترى تهذى فقلت لهم الأذن تعشق قبل العين أحيانا

وكقول أبى نواس :

ومستطيل على الصهباء باكرها فى فتية باصطباح الراح حذاق
فكل شىء رآه ظنه قدحا وكل شخص رآه قال : ذا الساقى

وكقول ابن المعتز فى قلم :

راكع ساجد يقبل قرطا سا كما قبل البساط شكور

وكما فى قول أبى العتاهية :

أحسن الله بنا أن الخطايا لاتفوح
فإذا المستور منا بين جنبيه نضوح

وقال بعض الحكماء : إنما يعرف قدر النعمة بمقاساة ضدها ، فأخذ أبو تمام هذا المعنى وقال :

والحادثات وإن أصابك بؤسها فهو الذى أنباك كيف نعيمها

ومن معانى أبى تمام المبتكرة قوله :

تكاد عطاياه يجن جنونها إذا لم يعوذها . بنقمة طالب

الأسلوب : أما أسلوب الشعر فى العصر العباسى فيختلف سهولة وانسجاما ورقة على حسب أمزجة الشعراء وتمكنهم من ملكة البيان فليس أسلوب أبى نواس كأسلوب أبى تمام، ولا أسلوب البحترى كأسلوب المتنبي وأبى العلاء، ولكن أسلوب الشعر فى هذا العصر فى جملته أسلوب سهل رقيق ؛لأن كثيرا من الموضوعات التى طرقها الشعراء كانت تستدعى رقة العبارة وحسن الإشارة وساعد الشعراء على ذلك أثر الحضارة فتهذبت أفكارهم وأخيلتهم وتربت ملكة الافتنان فيهم، وأظهر مايكون ذلك فى المدح والوصف . على أنه كان لبعض الشعراء الذين طرقوا الموضوعات الفلسفية كالمتنبي وأبى العلاء شىء من التعقيد فى كلامهم خرجوا به أحيانا عن أساليب الخيال المعروفة عند العرب، وقد يحمل الإمعان فى الصناعة بعض الشعراء كأبى تمام على الخروج من الرقة والانسجام إلى التكلف وتعمل الصنعة إذ من مميزات الشعر فى هذا العصر الامعان فى الصناعة اللفظية وابتكار بعض الأوزان والمقطوعات وميل الشعراء إلى الإغراق فى أنواع البديع والإكثار من الاستعارات والتشبيهات حتى برعوا فى ذلك براعة لاتجارى بل تدعو إلى الدهشة والإعجاب .

وجملة القول : أن الأدباء يعتبرون للمولدين مذاهب فى الشعر. وأكثر هذه المذاهب ترجع إلى أساليب الشعراء وطريقتهم فى نظم الكلام، وهو على حسب رأيهم ينحصر فى أن منهم من يؤثر اللفظ على المعنى ويجعله غايته فيذهب إلى فخامة الكلام وجزالته من غير تصنع أو تكلف كقول بشار :

إذا ماغضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أوقطرت دما
إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة ذُرى منبر صلى علينا وسلما

وقالوا: إن هذا النوع يجب أن يكون أسلوبا للمدح والفخر . ومنهم من

يذهب إلى سهولة اللفظ ولا يعنى بما عسى أن يكون من اللين المفرط كأبى العتاهية والعباس بن الأحنف ومن تابعهم وهم يرون الغاية فى قول أبى العتاهية

يا إخوتى إن الهوى قاتلى فصيروا الأكفان فى عاجل
ولا تلوموا فى اتباع الهوى فإننى فى شغل شاغل
يامن رأى منكم قتيلا بكى من شدة الوجد على القاتل

وقد اعتبروا أن هذا الكلام بلغ النهاية فى سهولة الألفاظ وملاحة القصد وحسن الإشارة .ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته، ولا يبالى حيث وقع من هجنة اللفظ وقبحه وخشونته كابن الرومى وأبى الطيب وماشا كلهما . ويذهب بعضهم إلى سهولة اللفظ وما يملأ الاسماع منه مع الصنعة المحكمة وكأنما يغتصب المعنى اغتصابا فيضعه فى قالب له كقول أبى تمام :

ولقد أراك فهل أراك بغبطة والعيش غض والزمان غلام
أعوام وصل كادينسى طولها ذكرى النوى فكأنها أيام
ثم أنبرت أيام هجر أردفت بجوى أسى وكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام !!

ومن الشعراء من يسلك السهولة مع إحكام الصنعة وقرب المآخذ بدون أن يظهر على كلامه كلفة مثل البحترى فى قوله :

أيها العاتب الذى ليس يرضى نم هنيئا فلست أطعم غمضا
إن لى فى هواك وجدا قد استهلك نومى ومضجعا قد أقضا
فجفونى فى عبرة ليس ترقا وفؤادى فى لوعة ماتقضى
ياقليل الإنصاف كم اقتضى عندك وعداً إنجازه ليس يقضى
أحبنى بالوصال إن كان جودا وأنبنى بالحب إن كان فرضا
بأبى شادن تعلق قلبى بعيون فواتر اللحظ مرضى
لست أنساه إذ بدا من قريب يتثنى تثنى الغصن غضا

واعتذارى إليه حين تجافى لى عن بعض ما أتيت وأغضى
أيها الراغب الذى طلب الجو د فأبلى كرم المطايا وأنضى
رِدْ حياض الإمام تلق نوالا يسع الراغبين طولا وعرضا
فهناك العطاء جزلا لمن را م جزيل العطا والجود محضا
هو أندى من الغمام وأجدى وقعات من الحسام وأمضى
يتوخى الإحسان قولا وفعلا ويطيع الآله بسطا وقبضا

وهكذا بلغت الصناعة فى هذا العصر ومابعده مبلغا عظيما . وهذه أمثلة من كلام المحدثين يستدل بها على مقدار خيالهم وقوة ابتكارهم فى الصناعة الشعرية ووصولهم إلى درجة قد تكون أحيانا غاية فى الكمال وقوة الخيال وحسن البيان، وأحيانا يظهر فيها التعمل والتكلف الذى قد يخرج بالكلام عن الشعر المطبوع إلى الكلام المصنوع ، ويجعل الشعر صناعة بحتة أو متكلفا كقول بعضهم يصف سواد شعر امرأة جميلة .

فكأنها فيه نهار ساطع وكأنه ليل عليها مظلم

وكقول البحترى فى بركة المتوكل :

فحاجب الشمس أحيانا يضاحكها وريق البرق أحيانا يباكيها

وكقول أبى نواس وهو من كلامه الرقيق يصف الخمر :

فتمشت فى مفاصلهم كتمشى البرء فى السقم
صنعت فى الكأس إذ مزجت كصنيع الصبح فى الظلم

وكقوله أيضا فى ذلك :

قامت تريك وأمر الليل مجتمع صبحا تولد بين الماء والعنب
كأن صغرى وكبرى من فقاقعها حصباء در على أرض من الذهب

وكقول مسلم بن الوليد :

مستعبر يبكى على دمنة ورأسه يضحك فيه المشيب

ومثل ذلك قول بعض الشعراء :

لاتعجبي ياسلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

على أن كثيرا من هذه الأمثلة والتشبيهات والصناعةالشعرية كانت قبل العصر العباسى ،فقد قال الفرزدق :

والشيب ينهض بالشباب كأنه ليل يصيح بجانبيه نهار

ولكن المحدثين أمعنوا فى الصناعة وزادوا على ماكان معروفا، كما أنهم أبدعوا أيما إبداع فى كثير من أنواع الشعر حتى لقد يرق شعرهم فيدب فى النفس دبيبا كما قال أبو نواس :

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب

إن بكى يحق له لبس مابه لعب

تضحكين لاهية والمحب ينتحب

كلما انقضى سبب منك عاد لى سبب

تعجبين من سقمى صحتى هى العجب

أحمد ضيف